

سُلَيْمَانُ الْمَهْرِيُّ مُعَلِّمُ الْبِحَارِ (... - 961هـ)

أَعَزَّائِي وَأَحَبَّائِي :

سُلَيْمَانُ الْمَهْرِيُّ، مُعَلِّمُ الْبِحَارِ، وَتَلْمِيزُ أُسْدِ الْبِحَارِ، الْبَحَّارِ ابْنِ مَاجِدِ النَّجْدِيِّ، وَاحِدٌ مِنَ الْبَحَّارَةِ الْعَرَبِ الَّذِينَ تَرَكَوا لَنَا بَصِمَاتٍ وَاضِحَةً فِي عِلْمِ الْمِلَاحَةِ الْبَحْرِيَّةِ، وَمِنْ عُلَمَاءِ الْبِحَارِ الَّذِينَ جَابُوا السَّوَاخِلَ، وَوَضَعُوا الْأَقْيَسَةَ بَيْنَ السَّوَاخِلِ وَالْبِحَارِ الْبَعِيدَةِ، وَسَارَ عَلَى نَهْجِ أُسْتَاذِهِ ابْنِ مَاجِدٍ فِي التَّأْلِيفِ وَالتَّصْنِيفِ فِي عَالَمِ الْبِحَارِ، وَفِي عِلْمِ الْمِلَاحَةِ الْبَحْرِيَّةِ، وَاسْتَدْرَكَ مَا لَمْ يُكْمَلْهُ أُسْتَاذُهُ ابْنُ مَاجِدٍ فِي هَذَا الْمِضْمَارِ.

سُلَيْمَانُ الْمَهْرِيُّ، الَّذِي لَقَّبَهُ الْبَاحِثُونَ بِـ «مُعَلِّمِ الْبِحَارِ»، هُوَ خَلِيقٌ بِهَذَا اللَّقْبِ؛ لِأَنَّهُ أَضَافَ مَعْلُومَاتٍ جَدِيدَةً وَهَامَّةً إِلَى مَنْظُومَةِ عِلْمِ الْبِحَارِ الَّتِي بَدَأَ بِهَا سَابِقُوهُ، وَلِهَذَا يَأْتِي مِنْ حَيْثُ التَّرْتِيبُ الزَّمَنِيُّ وَالْعِلْمِيُّ نَالِثَ الْبَحَّارَةِ الْعُلَمَاءِ فِي تَارِيخِ الْعَرَبِ وَالْإِسْلَامِ، الَّذِينَ أَسْهَمُوا إِسْهَامًا كَبِيرًا فِي تَأْسِيسِ عِلْمِ الْمِلَاحَةِ الْبَحْرِيَّةِ، وَوَضَعُوا اللَّبَنَاتِ الْأُولَى لِإِنَائِهِ مِنْ خِلَالِ مُؤَلَّفَاتِهِ الْهَامَّةِ الَّتِي أَشَادَ بِهَا الْمُسْتَشْرِقُونَ وَالْبَاحِثُونَ الْأُورِيبُونَ فِي الْعَصْرِ الْحَدِيثِ.

رَحَلَ سُلَيْمَانُ الْمَهْرِيُّ فِي سَبِيلِ الْمَعْرِفَةِ الْبَحْرِيَّةِ، وَأَبْحَرَ إِلَى الْبِلَادِ وَالسَّوَاهِلِ الْبَعِيدَةِ فِي
الْهِنْدِ وَالصِّينِ وَأَنْدُونِيْسِيَا، وَزَارَ شَوَاطِئَهَا وَجُزْرَهَا، وَأَجْرَى الْمَسَافَاتِ الْجُغْرَافِيَّةَ بَيْنَهَا،
وَوَصَفَ خُطُوطَ الْمِلَاحَةِ عَلَى طُولِ وَعَرْضِ هَذِهِ السَّوَاهِلِ وَالْجُزُرِ، وَقَامَ بِتَّصْحِيحِ بَعْضِ
الْأَخْطَاءِ الَّتِي غَفَلَ عَنْهَا أُسْتَاذُهُ ابْنُ مَاجِدٍ، وَقَامَ بِوَصْفِ الْأَنْوَاءِ، وَأَحْوَالِ التُّجُومِ وَالرِّيَّاحِ،
وَوَصَفِ الطَّرِيقِ الْبَحْرِيَّةِ بَيْنَ بِلَادِ الْعَرَبِ وَالْهِنْدِ وَالصِّينِ وَجَاوَةَ (أَنْدُونِيْسِيَا حَالِيًّا).
فَمَنْ هُوَ سُلَيْمَانُ الْمَهْرِيُّ، مُعَلِّمُ الْبِحَارِ؟



هُوَ سُلَيْمَانُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ سُلَيْمَانَ الْمَهْرِيُّ الْقُضَاعِيُّ، رَبَّانٌ بَحْرِيٌّ، وَعَالِمٌ فَلَكِيٌّ اشْتَهَرَ
فِي الْقَرْنِ التَّاسِعِ وَالْعَاشِرِ الْهَجْرِيِّ، الْخَامِسِ وَالسَّادِسِ عَشَرَ الْمِيلَادِيِّينَ.
وُلِدَ سُلَيْمَانُ الْمَهْرِيُّ فِي بَلَدَةِ سَقَطْرَةَ مِنْ بِلَادِ الْيَمَنِ، حَيْثُ يَمْتَدُّ نَسَبُهُ إِلَى مَهْرَةَ بْنِ
حَيْدَانَ الَّذِي سَكَنَ مَنطِقَةَ الْمَهْرَةَ فِي بِلَادِ الْيَمَنِ قَدِيمًا، وَإِلَيْهِ تُنْسَبُ الْإِبِلُ الْمَهْرِيَّةُ.
وَبِلَادُ الْمَهْرَةَ مِنْ أَرْضِ حَضْرَمَوْتِ، وَهِيَ مَنطِقَةٌ هَامَّةٌ فِي بِلَادِ الْيَمَنِ، وَتُمَثِّلُ الْبَوَابَةَ
الشَّرْقِيَّةَ لِبِلَادِ الْيَمَنِ مِنْ جِهَةِ بِلَادِ عُْمَانَ.

جاء في أحد المواقع الإلكترونية على شبكة الإنترنت:

«إِنَّ قَبَائِلَ الْمَهْرَةَ - الَّتِي يَرْجَعُ إِلَيْهَا نَسَبُ سُلَيْمَانَ الْمَهْرِيِّ - قَبَائِلُ عَرَبِيَّةٌ مِنْ عَرَبِ
قِحَاحِ⁽¹⁾، يَنْحَدِرُ أَصْلُهَا مِنْ حَمِيرٍ وَقِحَطَانَ، وَسُمِّيَتْ «الْمَهْرَةَ» نَسَبَةً إِلَى (مَهْرَةَ بْنِ

(1) عرب قحاح: لم يدخلوا الأمصار ولم يختلطوا بأهلها.

حيدان بن قُصَاعَةَ الحَمِيرِيِّ)، وَلَهُمْ لُغَةٌ تُعْرَفُ بِلُغَةِ المَهْرَةِ، وَهِيَ لُغَةُ التَّخَاطُبِ إِلَى جَانِبِ اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ، وَتُعْتَبَرُ اللُّغَةُ المَهْرِيَّةُ أَقْدَمَ لُغَةٍ فِي الجَزِيرَةِ العَرَبِيَّةِ، وَهِيَ لُغَةُ العَرَبِ الجَنُوبِيِّينَ قَدِيمًا.

وَيَمْتَازُ المَهْرَةُ بِالصِّدْقِ وَالْأَمَانَةِ وَكِرَمِ الضَّيْفِ، وَبِمُعَامَلَةِ الغَرِيبِ بِالحُسْنَى لِكَوْنِهِ بَعِيدًا عَنِ أَهْلِهِ وَبَنِي قَوْمِهِ، وَالمُسَافِرُ فِي طَرِيقِ بِلَادِ المَهْرَةِ لَا يَحْتَاجُ إِلَى زَادٍ، أَوْ إِلَى مَالٍ لِأَنَّ المَهْرَةَ مِنْ عَادَاتِهِمْ إِكْرَامُ الضَّيْفِ عِنْدَمَا يَكُونُ مَرَّأً فِي بِلَادِهِمْ، وَعِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ يَوْجَدُ بَيْتٌ لِلضُّيُوفِ فِي كُلِّ مَنَاطِقِ المَهْرَةِ.

وَمَنْ يَقْرَأُ عَنِ تَارِيخِ المَهْرَةِ فِي الجَاهِلِيَّةِ، وَفِي صَدْرِ الإِسْلَامِ، وَفِي العَهْدَيْنِ الأُمَوِيِّ وَالْعَبَّاسِيِّ، يَسْتَعْرَبُ بَلْ يَنْدَهَشُ لِكَثْرَةِ أَسْمَاءِ الرِّجَالِ مِنَ المَهْرَةِ الَّذِينَ بَرَزُوا فِي مَجَالَاتِ عَدِيدَةٍ، كَالجِهَادِ وَالسِّيَاسَةِ وَالفِقْهِ وَالعُلُومِ المُخْتَلَفَةِ. فَمِنْهُمْ القَائِدُ المُجَاهِدُ تَمِيمُ بْنُ فَرْعٍ، وَالصَّحَابِيُّ الجَلِيلُ زَهِيرُ بْنُ قَرْضَمٍ، وَذُو الوَزَارَتَيْنِ مُحَمَّدُ بْنُ عَمَارِ المَهْرِيِّ، وَعَالِمُ الرِّيَاضِيَّاتِ ابْنُ السَّمْحِ، وَالشَّاعِرَةُ الجَاهِلِيَّةُ حُوَيْلَةُ المَهْرِيَّةُ، وَعَالِمُ اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ بَعْدَ - أَبِي الأَسْوَدِ الدُّؤَلِيِّ - عَنبَسَةَ بْنُ عَيْلَانَ، وَمِنْهُمْ سُلَيْمَانُ المَهْرِيُّ عَالِمُ البِحَارِ.



كَانَ المَهْرَةُ - الَّذِينَ يُنْسَبُ إِلَيْهِمْ سُلَيْمَانُ المَهْرِيُّ - مِنْ أَشَدِّ الأَقْوَامِ العَرَبِيَّةِ ذِكَاءً وَمَعْرِفَةً بِأَنْسَابِ العَرَبِ فِي الجَاهِلِيَّةِ وَالإِسْلَامِ. وَيَذَكُرُ أَبُو البَقَاءِ الحَلِيُّ فِي كِتَابِهِ «المَنَاقِبِ المَزِيدِيَّةِ

في أخبار الملوك الأَسَدِيَّةِ» حِكَايَةٌ رَوَاهَا الْقَاضِي ابْنُ قُدَامَةَ عَنْ يَزِيدَ بْنِ شَيْبَانَ بْنِ عَلْقَمَةَ بْنِ زُرَّارَةَ الدَّارِمِيِّ عَنْ ذَكَاءِ الْمَهْرَةَ وَعِلْمِهِمْ بِأَنْسَابِ الْعَرَبِ، نَذَرُهَا بِتَصَرُّفٍ يَسِيرٍ:

خَرَجَ يَزِيدُ بْنُ شَيْبَانَ بْنِ عَلْقَمَةَ بْنِ زُرَّارَةَ الدَّارِمِيُّ حَاجًّا، قَالَ: فَلَمَّا شَارَفْتُ الْبَلَدَ رَأَيْتُ رَكْبًا عَلَى إِبِلٍ عِتَاقٍ، فِي وَسْطِهِ شَيْخٌ يَحْفُونَ بِهِ، فَعَدَلْتُ إِلَيْهِمْ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِمْ، وَبَدَأْتُ بِالشَّيْخِ، ثُمَّ تَأَمَّلْتُهُمْ فَلَمْ أَعْرِفُهُمْ، فَقُلْتُ:

- مِمَّنِ الْقَوْمُ؟

فَأَرَامُوا هَيْبَةً لِلشَّيْخِ وَانْتِظَارًا لِجَوَابِهِ، فَقَالَ الشَّيْخُ:

- مِنْ مَهْرَانَ بْنِ حَيْدَةَ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْحَافِ بْنِ قُضَاعَةَ.

فَقُلْتُ: حَيَّاكُمْ اللَّهُ، ثُمَّ انصرفتُ.

فَصَاحَ إِلَيَّ: قِفْ أَيْهَا الرَّجُلُ!

فَوَقَفْتُ، فَقَالَ: سَأَلْتَنَا فَأَجَبْنَاكَ. وَإِنَّ الْعَرَبَ قَبَائِلُ، فَمِمَّنِ أَنْتَ؟

فَقُلْتُ: مِنْ أَكْرَمِ الْعَرَبِ.

قَالَ: فَإِنَّ الْعَرَبَ بُنِيَتْ عَلَى أَرْبَعِ أَرْكَانٍ: مُضَرَ، وَرَبِيعَةَ، وَالْيَمَنَ، وَقُضَاعَةَ. فَمِنْ أَيِّ

الأَرْكَانِ أَنْتَ؟

قُلْتُ: مِنْ مُضَرَ.

قَالَ: أَمِنْ الْأَرْحَاءِ أَمْ مِنَ الْفُرْسَانِ؟

فَعَلِمْتُ أَنَّ الْأَرْحَاءَ خَنْدَفٌ، وَأَنَّ الْفُرْسَانَ قَيْسٌ، فَقُلْتُ: مِنَ الْأَرْحَاءِ.

قَالَ: أَفَمِنَ الْأَرْنَبَةِ أُمٌّ مِنَ الْجُمَجَمَةِ؟
فَعَلِمْتُ أَنَّ الْأَرْنَبَةَ مَدْرَكَةٌ وَأَنَّ الْجُمَجَمَةَ طَابِخَةٌ، فَقُلْتُ: مِنَ الْجُمَجَمَةِ.
قَالَ: إِذَا أَنْتَ مِنْ طَابِخَةٍ؟
قُلْتُ: أَجَلٌ.

قَالَ: أَفَمِنَ الصَّمِيمِ أُمٌّ مِنَ الْوَسِيطِ؟
فَعَلِمْتُ أَنَّ الصَّمِيمَ تَمِيمٌ، وَأَنَّ الْوَسِيطَ الرَّبَابُ، فَقُلْتُ: مِنَ الصَّمِيمِ.
قَالَ: إِذَا أَنْتَ مِنْ تَمِيمٍ؟
قُلْتُ: أَجَلٌ.

قَالَ: أَفَمِنَ الْأَكْرَمِينَ أَنْتَ أُمٌّ مِنَ الْأَحْلَمِينَ أَمْ الْأَقْلِينَ؟
فَعَلِمْتُ أَنَّ الْأَكْرَمِينَ زَيْدُ مَنَاةَ بْنِ تَمِيمٍ، وَأَنَّ الْأَحْلَمِينَ عَمْرُو بْنُ تَمِيمٍ، وَأَنَّ الْأَقْلِينَ
الْحَارِثُ بْنُ تَمِيمٍ.
فَقُلْتُ: مِنَ الْأَكْرَمِينَ.
فَقَالَ: إِذَا أَنْتَ مِنْ زَيْدِ بْنِ تَمِيمٍ.
قُلْتُ: أَجَلٌ.

قَالَ: أَمِنَ الْجُدُودِ أُمٌّ مِنَ الْبُحُورِ أَمْ مِنَ الثَّمَادِ؟
فَعَلِمْتُ أَنَّ الْجُدُودَ مَالِكٌ، وَأَنَّ الْبُحُورَ سَعْدٌ، وَأَنَّ الثَّمَادَ بَنُو امْرِئِ الْقَيْسِ، فَقُلْتُ: مِنَ
الْجُدُودِ.

قَالَ: فَأَنْتَ إِذَا مِنْ بَنِي مَالِكٍ؟

قُلْتُ: أَجَلٌ.

قَالَ: أَمِنَ الذُّرَى أَمْ مِنَ الْأَرْدَافِ؟

فَعَلِمْتُ أَنَّ الذُّرَى حَنْظَلَةٌ، وَأَنَّ الْأَرْدَافَ قَيْسٌ وَمُعَاوِيَةُ، وَهُمَا الْكُرْدُوسَانُ، فَقُلْتُ: مِنْ

الذُّرَى.

قَالَ: فَأَنْتَ إِذَا مِنْ حَنْظَلَةٍ.

قُلْتُ: أَجَلٌ.

قَالَ: أَفَمِنَ الْبُدُورِ أَنْتَ أَمْ مِنَ الْفُرْسَانِ أَمْ مِنَ الْجَرَاثِمِ؟

فَعَلِمْتُ أَنَّ الْبُدُورَ مَالِكٌ، وَأَنَّ الْفُرْسَانَ يَرْبُوعٌ، وَأَنَّ الْجَرَاثِمَ الْبَرَاجِمُ، فَقُلْتُ: مِنْ

الْبُدُورِ.

فَقَالَ: فَأَنْتَ إِذَا مِنْ حَنْظَلَةَ بْنِ مَالِكٍ.

قُلْتُ: أَجَلٌ.

قَالَ: أَفَمِنَ الْأَرْنَبَةِ أَمْ مِنَ اللَّحْيَيْنِ أَمْ مِنَ الْقَفَا؟

فَعَلِمْتُ أَنَّ الْأَرْنَبةَ دَارِمٌ، وَأَنَّ اللَّحْيَيْنِ طَهِيَّةٌ وَالْعَدْوِيَّةُ، وَأَنَّ الْقَفَا رَبِيعَةٌ، فَقُلْتُ: مِنْ

الْأَرْنَبةِ.

فَقَالَ: أَنْتَ مِنْ بَنِي دَارِمٍ؟

قُلْتُ: أَجَلٌ.

قَالَ: أَمِنَ اللَّبَابُ أُمَّ مِّنَ الْهَضَابِ أُمَّ مِّنَ الشَّهَابِ؟
فَعَلِمْتُ أَنَّ اللَّبَابَ عَبْدُ اللَّهِ، وَأَنَّ الْهَضَابَ مُجَاشِعٌ، وَأَنَّ الشَّهَابَ نَهْشَلٌ، فَقُلْتُ: مَنِ
اللُّبَابِ.

فَقَالَ: فَأَنْتِ إِذَا مِنْ عَبْدِ اللَّهِ؟

قُلْتُ: أَجَلٌ.

قَالَ: أَمِنَ الْبَيْتِ أُمَّ مِّنَ الدَّوَابِرِ؟

فَعَلِمْتُ أَنَّ الْبَيْتَ زُرَّارَةٌ، وَأَنَّ الدَّوَابِرَ الْأَحْلَافُ، فَقُلْتُ: مَنِ الْبَيْتِ.

فَقَالَ: فَأَنْتِ إِذَا مِنْ بَنِي زُرَّارَةَ؟

قُلْتُ: أَجَلٌ.

قَالَ: فَإِنَّ زُرَّارَةَ وَلِدٌ عَشْرَةٌ فَلَايَهُمْ أَنْتَ؟

قُلْتُ: مِنْ بَنِي عَلْقَمَةَ.

قَالَ: فَإِنَّ لِعَلْقَمَةَ شَيْبَانَ بْنَ عَلْقَمَةَ لَمْ يَلِدْ غَيْرَهُ، وَتَزَوَّجَ شَيْبَانُ ثَلَاثَ نِسْوَةٍ: مَهْدَدَ بِنْتَ

حَمْرَانَ بْنَ مَرْثِدٍ فَوَلَدَتْ لَهُ يُزَيْدًا، وَعَكْرَشَ بِنْتَ حَاجِبِ بْنِ زُرَّارَةَ فَوَلَدَتْ لَهُ الْمَأْمُورَ،

وَعَمْرَةَ بِنْتَ بَشْرِ بْنِ عَدَسٍ فَوَلَدَتْ لَهُ فُلَانًا، فَلَايَهُنَّ أَنْتَ؟

قُلْتُ: لِلْمَرْثِدِيَّةِ.

فَقَالَ: فَكُنْ يُزَيْدَ بْنَ شَيْبَانَ بْنَ عَلْقَمَةَ.

قُلْتُ: فَإِنِّي هُوَ، فَقُلْتُ: يَا أَخَا مَهْرَةَ، مِنْ أَيْنَ عَلِمْتَ هَذَا النَّسَبَ وَالْعِلْمَ؟

قَالَ: سَمِعْتُ أَبِي يُخْبِرُ عَنْ جَدِّي أَنَّهُ مِمَّنْ قَرَأَ هَذَا النَّسَبَ عَلَى عَقِيلِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ،
وَأَنَّ عَقِيلَ بْنَ أَبِي طَالِبٍ سَمِعَهُ مِنَ الْأَحْنَفِ بْنِ قَيْسٍ، وَأَنَّ الْأَحْنَفَ بْنَ قَيْسٍ تَعَلَّمَهُ مِنْ
قَيْسِ بْنِ عَاصِمٍ، وَإِنَّ قَيْسَ بْنَ عَاصِمٍ تَعَلَّمَهُ مِنْ أَكْثَمِ بْنِ صَيْفِيٍّ، وَإِنَّ أَكْثَمَ بْنَ صَيْفِيٍّ تَعَلَّمَهُ
مِنْ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ بْنِ هَاشِمٍ، وَلَمْ يَكُنْ فِي الْعَرَبِ أَعْلَمَ مِنْهُ بِالْأَنْسَابِ.



نَشَأَ سُلَيْمَانُ الْمَهْرِيُّ وَتَرَعَرَغَ فِي سَاحِلِ الشَّحْرِ مِنْ بِلَادِ الْيَمَنِ، وَالشَّحْرُ هُوَ شَحْرُ
الْمَهْرَةِ مِنْ بِلَادِ الْيَمَنِ، قَالَ الْحَمِيرِيُّ فِي «الرَّوَضِ الْمَعْطَارِ فِي خَبَرِ الْأَقْطَارِ»: «الشَّحْرُ هُوَ
سَاحِلُ الْيَمَنِ، وَهُوَ يَمْتَدُّ بَيْنَهَا وَبَيْنَ عُمَانَ، وَهُوَ يَتَّصِلُ بِأَرْضِ حَضْرَمَوْتِ وَفِيهَا قَبَائِلُ
مَهْرَةَ، وَهِيَ دَارُ عَادِ الْأُولَى الَّتِي أَرْسَلَ اللَّهُ إِلَيْهِمْ نَبِيَّهُمْ هُودًا عَلَيْهِ السَّلَامُ».

وَيَقُولُ الْحَمِيرِيُّ: «الشَّحْرُ مَدِينَةٌ كَبِيرَةٌ لَيْسَ فِيهَا زَرْعٌ وَلَا ضَرْعٌ، وَيَكُونُ فِيهَا الْعَنْبَرُ،
وَشَجَرُهَا الْكَنْدَرُ، وَمِنْهَا يُحْمَلُ إِلَى الْآفَاقِ، وَأَهْلُهَا هُمْ أَكْثَرُ أَهْلِ الْأَرْضِ رَوَاحِلُ».

عَلَى هَذَا السَّاحِلِ الرَّمْلِيِّ تَعَلَّمَ سُلَيْمَانُ الْمَهْرِيُّ فُنُونَ الْبِحَارِ، وَقَرَأَ مُؤَلَّفَاتِ أَسَدِ الْبِحَارِ
ابْنِ مَاجِدٍ، وَبَدَأَ يَخُوضُ عَالَمَ الْبِحَارِ فِي بَيْتَةٍ سَاحِلِيَّةٍ سَاعَدَتْهُ عَلَى ذَلِكَ، وَيُقَالُ: إِنَّ
سُلَيْمَانَ الْمَهْرِيَّ كَانَ مُعَاصِرًا لِابْنِ مَاجِدٍ.

يَذْكُرُ الدَّكْتُورُ أَنْوَرُ عَبْدُ الْعَلِيمِ فِي كِتَابِهِ «ابْنِ مَاجِدٍ» حِينَمَا يَتَحَدَّثُ عَنْ سُلَيْمَانَ
الْمَهْرِيِّ: «أَصْلُ سُلَيْمَانَ الْمَهْرِيِّ مِنْ قَرْيَةِ الشَّحْرِ، وَلَا يُعْلَمُ مَتَى وَلَدَ، وَلَكِنْ مِنَ الْمُؤَكَّدِ
أَنَّهُ كَانَ مُعَاصِرًا لِابْنِ مَاجِدٍ».

وَيَقُولُ الدُّكْتُورُ رَزَقُ سَعْدُ اللَّهِ الجَابِرِيُّ، الأُسْتَاذُ المُسَاعِدُ بِقِسْمِ الجُغْرَافِيَا كَلِيَّةِ الآدَابِ
جَامِعَةِ حَضْرَمَوْتِ :

«مَنْذُ ظُهُورِ الإِسْلَامِ تَطَوَّرَ العِلْمُ، فَأَوَّلُ آيَةٍ نَزَلَتْ ﴿أَقْرَأْ بِأَسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ وَظَهَرَ بِتَطْبِيقِ
الحَضَارِمَةِ لِهَذِهِ التَّعَالِيمِ الدِّينِيَّةِ فِي مَا يَتَعَلَّقُ بِالمَعْرِفَةِ الإِنْسَانِيَّةِ، وَبِهَذَا بَدَأَ الأَهْتِمَامُ بِكُلِّ
مَا هُوَ مَوْجُودٌ فِي البِيئَةِ الطَّبِيعِيَّةِ، وَوَضَّعُوا إِمْكَانِيَاتِهِمْ لِلخُرُوجِ مِنْ مُشْكَلاتِهِمْ، فَبَدَأَ
الأَهْتِمَامُ بِالرِّيَاضِيَّاتِ وَعِلْمِ الفَلَكِ وَالفُنُونِ وَالأَدَابِ وَالمِلاحةِ. وَفِي الشُّحْرِ بَدَأَ الأَهْتِمَامُ
بِالبَحْرِ، وَظَهَرَ هُنَا فَطاحِلَةُ العُلُومِ البَحْرِيَّةِ، وَمِنْهُمُ المَلَّاحُ سُلَيْمَانُ المَهْرِيُّ الَّذِي وَضَعَ
دَلِيلَ المِلاحةِ البَحْرِيَّةِ فِي مَنطِقَةِ المُحيطِ الهِنْدِيِّ الَّذِي عَدَّهُ البَعْضُ مِنْ أَهَمِّ المُرْشَدَاتِ
البَحْرِيَّةِ».

وَيَقُولُ المُسْتَشْرِقُ الرُّوسِيُّ «أَلِيكْس بُوْدِتْسَرُوب» فِي مَعْرُضِ حَدِيثِهِ عَن تَطَوُّرِ عِلْمِ
المِلاحةِ البَحْرِيَّةِ عِنْدَ العُمَانِيِّينَ وَاليَمَنِيِّينَ، بَعْدَ حَدِيثِهِ عَن كِتَابِ «الفَوَائِدِ» لِابْنِ ماجِدٍ :

«ثُمَّ كِتَابُ آخَرَ لَا يَقِلُّ أَهْمِيَّةً عَن كِتَابِ «الفَوَائِدِ» لِابْنِ ماجِدٍ، وَهُوَ كِتَابُ المَلَّاحِ
سُلَيْمَانَ بْنِ أَحْمَدِ المَهْرِيِّ، وَهُوَ «العُمْدَةُ المَهْرِيَّةُ فِي ضَبْطِ العُلُومِ البَحْرِيَّةِ»، الَّذِي وَضَعَهُ
بَعْدَ نِصْفِ قَرْنٍ مِنْ كِتَابِ ابْنِ ماجِدٍ، وَيَتَضَمَّنُ وَصْفًا لِمَسَافَةِ (1500 كَم) مِنْ شِوَاطِي
أَفْرِيْقِيَةِ الشَّرْقِيَّةِ وَ(500 كَم) مِنْ شِوَاطِي الهِنْدِ، وَ(200 كَم) مِنْ شِوَاطِي جَنُوبِ شَرْقِ
أَسِيَا، وَيَرَى البَاحِثانِ الرُّوسِيانِ «يوسُفُ ماجيدوفيتش» وَ«فادِيمُ ماجيدوفيتش» أَنَّ مُؤَلَّفَ

سُلَيْمَانَ الْمَهْرِيِّ مِنْ وَجْهَةِ نَظَرِ أَيَّامِنَا، وَفِي تَارِيخِ الْاِكْتِشَافَاتِ الْجُغْرَافِيَّةِ يَنْبَغِي أَنْ يَتَّبَعَ
مَكَانَةً هَامَّةً عَنِ حَقِّ وَجْدَارَةٍ.



عُرِفَ الْمَهْرِيُّ كَرَبَّانٍ خَبِيرٍ عَلَى طُولِ السَّاحِلِ الْجَنُوبِيِّ لِحَضْرَمَوْتِ، فَقَدْ أَبْحَرَ وَجَابَ
عَلَى سَوَاحِلِ إِفْرِيقِيَةِ الشَّرْقِيَّةِ، وَسَوَاحِلِ الْهِنْدِ وَجُزْرِ الْمَالَايُو، وَوَصَفَ خُطُوطَ الْمِلَاحَةِ
لِهَذِهِ الْجُزْرِ.

لَقَدْ أَضَافَ سُلَيْمَانُ الْمَهْرِيُّ مَعْلُومَاتٍ جَدِيدَةً عَلَى مَا كَتَبَهُ أُسْتَاذُهُ ابْنُ مَاجِدٍ فِي مُؤَلَّفَاتِهِ
الْعَدِيدَةِ فِيمَا يَخْصُ عَالَمَ الْبِحَارِ وَعِلْمَ الْمِلَاحَةِ الْبَحْرِيَّةِ، وَصَحَّحَ بَعْضَ الْأَرْقَامِ الْخَاصَّةِ
بِالْقِيَاسَاتِ الْبَحْرِيَّةِ وَالْجُغْرَافِيَّةِ فِي حِسَابِ الْمَسَافَاتِ بَيْنَ الْبِحَارِ وَالسَّوَابِلِ وَالْجُزْرِ.

جَاءَ فِي مَوْسُوعَةِ عُلَمَاءِ الْفَلَكَ: «إِنَّ الْمَهْرِيَّ صَحَّحَ الْأَرْقَامَ الْخَاصَّةَ بِالْأَخْنَانِ الْأَرْبَعَةِ
الْأُولَى فِي الْجَدَاوِلِ الْبَحْرِيَّةِ الَّتِي أَوْرَدَهَا ابْنُ مَاجِدٍ، فَقَدَّمَهَا عَلَى شَكْلِ كُسُورٍ تَوْرِيْبِيَّةٍ
مُسْتَعْدَمًا طَرِيقَةَ أَرْبَاعِ الْجَيْبِ، كَمَا رَتَّبَ بِشَكْلِ مَنْطِقِيِّ الْمَسَافَاتِ الْبَحْرِيَّةِ الْمُوَافَقَةَ
لِلرِّتْفَاعَاتِ الْمُخْتَلِفَةِ الْمُقَاسَةِ بِالْأَصَابِعِ لِتَحْدِيدِ مَوَاضِعِ الْأَمْكَانَةِ عَلَى الْخَرِيطَةِ الْبَحْرِيَّةِ لِابْنِ
مَاجِدٍ بِالنِّسْبَةِ لِحَظِّ الزَّوَالِ الْأُولِيِّ، وَلَقَدْ بَلَغَ الْفَارِقُ بَيْنَ الْمَوْقِعِ الَّذِي حَدَّدَهُ الْمَهْرِيُّ
لِجَزِيرَةِ «لَا سُونْد»، وَبَيْنَ الَّذِي أَعْطَاهُ ابْنُ مَاجِدٍ لِهَذَا الْمَوْقِعِ مَقْدَارَ إِصْبَعَيْنِ.

وَلَقَدْ أَظْهَرَتْ مُؤَلَّفَاتُ الْمَهْرِيِّ الْمَتْنُوعَةَ خَبْرَتَهُ فِي مَجَالِ عَالَمِ الْبِحَارِ، وَالَّتِي كَانَتْ
عَوْنًا كَبِيرًا لِمَنْ أَتَوْا بَعْدَهُ مِنَ الْعُلَمَاءِ.

أَمَّا أَهْمُ مُؤَلَّفَاتِهِ الَّتِي نَشَرَهَا لَهُ الْمُسْتَشْرِقُ الْفَرَنْسِيُّ «جَبْرِيَالُ فِيرِن» مَعَ مُؤَلَّفَاتِ ابْنِ
مَاجِدٍ، فَهِيَ:

- 1 - كِتَابُ الْعِمْدَةِ الْمَهْرِيَّةِ فِي ضَبْطِ الْعُلُومِ الْبَحْرِيَّةِ.
 - 2 - كِتَابُ الْمَنْهَاجِ الْفَاخِرِ فِي عِلْمِ الْبَحْرِ الرَّآخِرِ.
 - 3 - كِتَابُ قِلَادَةِ الشُّمُوسِ وَاسْتِخْرَاجِ الْقَوَاعِدِ.
 - 4 - كِتَابُ تُحْفَةِ الْفُحُولِ فِي تَمْهِيدِ الْأُصُولِ فِي الْفَلَكِ.
 - 5 - أُرْجُوزَةٌ فِي عِلْمِ الْبِحَارِ.
- تُوفِيَ الْمَهْرِيُّ سَنَةَ (961) هَجْرِيَّةً، وَدُفِنَ فِي بَلَدَةِ الشُّحْرِ بِالْيَمَنِ.



الأسئلة والمناقشة

- 1 - لماذا كان المهريُّ جديراً بلقبِ مُعلِّمِ البحارِ؟
- 2 - ما هي أهمُّ الأعمالِ التي قامَ بها المهريُّ؟
- 3 - أينَ ولدَ المهريُّ، وإلى منَ ينسبُ؟
- 4 - ما هي أهمُّ صفاتِ المهرة؟
- 5 - اذكرُ ثلاثةَ أسماءَ برزوا منَ المهرة.
- 6 - ماذا اعتبرَ المهريُّ؟
- 7 - ماذا صحَّحَ المهريُّ؟
- 8 - عدِّدْ مؤلفاتِ المهريِّ.

